فجرى الكاتبان كفرسي رهان في ميدان واحد. فما ظنُّك ايها القارئ اللبيب بكلف هؤلاء القوم بالبهائم وانتصارهم لها وانتمائهم الى هذا النسب الشريف؟ افٍ للضلال ما أقبح عاقبتهُ

ثم واصل المقتطف فتواهُ عن الضمير بان قال: « ويظهر من التاريخ انَّ الاخلاق الادبيَّة اوتيت وتنوَّعت كثيرًا الخ » فبهر بذلك عقلنا بمعرفته في فنّ التاريخ الَّا انَّهُ أشعر بقصر باعهِ في الفلسفة اذ انتقل من الكلام عن الضمير الذي خلطهُ بالاخلاق الادبيَّة الى الكلام عن الاخلاق الجنسيَّة او الأمميَّة المراد بها التمدُّن والالفة. وفي كل ذلك شطط عظيم كما لا يخفى

وقد ختم المقتطف فتواهُ عن الضمير بذكر ضمير المتوحش وعرضهِ على ضمير الرجل المتمدّن فقال: « انَّ ضمير المتوحش لا يحرّم قتلًا ولا سرقةً ولا كذبًا ولا خداعًا » فتطلب من « الدكتور في الفلسفة » متى ولج في ضمير المتوحش ليعرف انَّهُ لم يحرّم على نفسهِ قتلًا او سرقة. وقد شهد لنا كثيرون من المرسلين الكاثوليكيين الذين رأيناهم انَّهم وجدوا لمتوحشي اوقيانية واقاصي الجزائر ضميرًا رادعًا عن كلّ هذه الآثام بل شاهدوا من استقامتهم ما لم يجدوهُ في كثيرين من المدَّعين بالتمدُّن. واذا فرط من بعض المتوحشين بعض اعمال فظيعة فما ذلك لخلوّهم من الضمير بل هي نتيجة عبادتهم الباطلة لاصنامهم او بالاحرى للابالسة الذين يعبدونهم ويزجونهم في كلّ اصناف الآثام. وكم يفعلون ذلك بالمتمدّنين بالتمدُّن كما تريهِ لنا كل يوم جرائد الطوائف المتمدّنة. ومن اعمالهم خزاهم الله انَّهم يسرّون لبعض الكتبة ان ينقضوا اركان الدين والآداب ويعلّموا الناس انَّ الضمير والعقل من الجراثيم المادّيَّة. لا حرج على من يصمّ الآذان عن سمع صوتها في داخل القلب كما هو شأن المقتطف هداهُ الله الى صراطهِ المستقيم ووقانا من الانخداع بتعاليمهِ الفاسدة الكفريَّة

انقطاع خليل بك السعد عن الجواب

لمدير المجلَّة

ركب « حضرة الكاتب الفاضل خليل بك السعد » طريقًا وعرة يوم حاول ان يدافع عن عقل الحيوان فتقصَّينا آثارهُ وبيَّنَّا لهُ بالادلَّة العقليَّة (المشرق ٢: ٧٥٣) انَّ

قولهُ مبنيٌ على شفير هار . فترك ادلتنا كما هو شأن اهل السفسطة والتجأ الى الكتاب الكريم لعلَّهُ يجد فيهِ حجة فتأثرنا أعتابهُ ودحضنا ارهامهُ . وفندنا قولهُ في اثبات العقل للحيَّة التي خدعت في الجنَّة ابوينا الاوَّلين . فلمَّا ضاقت عليهِ المسالك فهم انَّ السكوت أسلم لشرفهِ لكنَّهُ أنف ان يمرَّ بكسرتهِ فظنَّ انَّ اقرب وسيلة للتملُّص من هذه الورطة ان ينسب سكوتهُ لقلة ادبنا في المناظرة . وهي لعمري حجَّة غريبة لم يتخيَّلها غيرهُ وان كان صادقاً فليأتِ بكلمة واحدة اخترمنا فيها لحرمة الادب وليحكم بيننا اهل النزاهة والانصاف من اي دين كانوا . فان حكم علينا منهم احدٌ لم نتردَّد في الاستغفار من حضرة خصمنا . ولا يقولنَّ حضرتهُ أننا نسبناهُ الى « المماحكة والتمويه » فاي تمويه اعظم من نسبة العقل للعجماء وحطّ شأن الانسان الى دركات البهيمة ! . وان قال اننا نسبناهُ الى « الآراء الكفريَّة الفاسدة » فليت شعري اي كفر اقطع من هذا الكفر الذي يقوّض اركان كلّ الاديان المبنيَّة على علوّ مرتبة ابن آدم وتوسطهِ بين عالم الارواح وعالم الهيولي ؟ . أفيقول أننا اسأنا بملامة صاحب الضياء على نشرهِ في مجلَّتهِ مقالةً كفريَّة ؟ فنجيب انَّ جمهور علماء اللاهوت الادبي قد أجمعوا على انَّ المجلَّات مأخوذة بما يبرز فيها من المقالات الفاسدة وان صاحبها مسؤول عن الشرّ الناجم عن قراءتها ولا يجوز لاحد من الكاثوليك ان يطالعها . تلك فتوى افتوا بها استنادًا الى المبدإ المشهور : انَّ المساعد على الشرّ كفاعلهِ

فان كانت هذه هي اقوالنا المخالفة لخطَّة الادب فاننا نقرّ بها ونثبتها من جديد اما غير ذلك فلا . وعلى كلّ حال انَّنا لم نقرع جناب البك بمثل قولهِ فينا « انَّ عجز الحجَّة ساقنا الى البذاءة والتطاول » وقولهِ « اننا قابلناهُ من اللفظ الخارج عن خطَّة الادب بما لم يكن صدورهُ من قلمنا اشدّ استغرابًا من صدورهِ من مطبعتنا ودروجهِ الى عالم القرَّاء » وانَّنا خضنا في حمأة لم يرضها لنفسهِ فلا يتلطَّخ باوزار البذاءة » وقولهِ « انَّ رؤساءنا لو اطَّلعوا على ما خطَّتهُ يمينا . . . لقيَّدوا قلمنا عن الجري بما يشوّه كرامتهم ويطلق الالسنة فيهِ بما يسوءُ سماعهُ » فايم الله ان كان ادب المناظرة يكون على هذه الصورة فلا ادري كيف تكون خشونتهُ وجلفهُ

هذا ونصرّح لجناب البك أننا مستعدُّون لمقاومة رأيهِ الفاسد اذا عاد الى المدافعة عنهُ لا يثبطنا عن ذلك مثبطٌ ما مسكت يميننا قلمًا